Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال آخر : « ان فاتك الخير فارفع علما في الشر » ، واحتج آخر في قوله الشعر الرديء بانه انما أراد ان يذكر به فقال :

سوف أهجوك إنْ بقيت بشعـــــرٍ ليس إنْ قَوَّموه فـلسين يَسْـوَى
ويقولـون ذا رديءٌ وحَسبـــي أنْ يقولوا له رديءٌ ويُرْوَى (١)

وهذا مما يقع في كل زمان ويحدث في كل مكان ، فكثيرا ما يكون الحسد أو الشهرة دافعا الى اتخاذ موقف معاد ، وقد حصل هذا للمتنبي حيث طعن فيه الكثيرون ممن أثارتهم شهرته وشعره الذي طبق الآفاق فانبرى له المغمورون يثلبونه ويعيبون شعره ويتسقطون سرقاته .

وعيوب أبي تمام كثيرة كما صورتها كتب الادب والنقد وقد ذكر الصولي بعضها وردَّ عليها ، ولكنه قبل ذلك تحدث عن شعر المحدثين وما فيه من تجديد وأصالة وتميّز على القديم ، ليصل الى هدفه في تفضيل أبي تمام والدفاع عنه . فألفاظ المحدثين منذ عهد بشار الى وقته كالمتنقلة الى معان أبدع وألفاظ أقرب وكلام أرق وان كان السبق للأوائل بحق الاختراع والابتداء والطبع والاكتفاء وانه لم تر أعينهم ما رآه المحدثون فشبهوه عيانا كما لم ير المحدثون ما وصفوه هم مشاهدة وعانوه مدة دهرهم من ذكر الصحارى والبر والوحش والابل والاخبية فهم في هذه أبداً دون القدماء كما ان القدماء فيما لم يَروه أبداً دونهم ، ولان المتأخرين يجرون بريح المتقدمين ويصبون على قوالبهم وينتجعون كلامهم وقلما أخذ احد منهم معنى من تقدم الا اجاده . وفي شعر هؤلاء معان لم يتكلم القدماء بها ومعان أومأوا اليها فأتى بها هؤلاء وأحسنوا فيها ، وشعرهم مع ذلك أشبه بالزمان ، والناس له اكثر استعمالا في مجالسهم وكتبهم وتمثلهم ومطالبهم . وقد استحسن الناس لامرئ القيس تشبيهه شيئين بشيئين في بيت واحد وقالوا لا يقدر أحد بعده على أن يأتي بمثله وهوقوله في وصف عقاب :

كأَنَّ قلوبَ الطير رطبـــاً ويـــاسأ لَدَى وكرها العُنَّابُ والحَشَفُ البالي

(١) اخبار أبي تمام ص ٢٨ .